



## اسرائيل وافريقيا وتهديد الأمن القومي العربي 1974 – 1956

الأستاذ المساعد الدكتور  
قتيبة عبد العظيم كاظم  
كلية الآداب - الجامعة العراقية  
العراق

### الملخص

تحاول هذه الدراسة أن تسهم في توضيح أهمية الدور الاسرائيلي والجهود التي بذلتها سياسياً واقتصادياً في القارة الافريقية بشكل عام وجنوب السودان بشكل خاص وتأثيرها على الامن المائي العربي وكيف التقت مصالحها مع المصالح الامريكية والبريطانية والفرنسية خلال النصف الثاني من القرن العشرين والى يومنا هذا... وعلى الرغم من قطع علاقات دول منظمة الوحدة الافريقية الدبلوماسية باسرائيل ابان حرب تشرين الأول أكتوبر عام 1973 ولكن ظلت العلاقات الاقتصادية مستمرة مع هذه الدول اذ سلمت اسرائيل دولاً اخرى مهمة الاشراف على مصالحها في تلك الدول مع العلم أن النفوذ او التغلغل الاسرائيلي في القارة الافريقية قديماً واجه عدداً من الصعوبات اذ اختلفت حسب تطلعات تلك الدول والشعوب.

الكلمات المفتاحية: اسرائيل، افريقيا، الأمن القومي العربي.

# Israel and Africa, the Threat to Arab National Security 1956-1974

Assist. Prof. Dr. Qutaiba Abduladhim Kadhim  
College of Arts  
Iraqi University  
Iraq

## ABSTRACT

This study attempts to contribute to clarifying the importance of the Israeli role and the efforts it exerted politically and economically in the African continent in general and South Sudan in particular and its impact on Arab water security and how its interests met with those of the United States, Britain and France during the second half of the twentieth century and to this day... Despite the severing of the diplomatic relations of the OAU countries with Israel during the October War of 1973, but the economic relations continued with these countries, as Israel handed over to other countries the task of supervising their interests in those countries, knowing that the Israeli influence or penetration in the African continent in the past faced a number of the difficulties, as they differed according to the aspirations of those countries and peoples.

**Keywords:** Israel, Africa, Arab national security.



## اهمية القارة الافريقية بالنسبة الى اسرائيل

لعل هذا الاهتمام يكمن تفسيره بمجموعة من الاسباب متعلقة بمصالح اسرائيل نفسها، والتي يمكن ايضاحها على النحو الآتي:

### أولاً : الموقع الاستراتيجي للقارة.

اسرائيل محاطة على طول حدودها البرية بالدول العربية، ولم يبق لها سوى طريق الجو والبحر للاتصال بدول العالم لاسيما الافريقية منها اذ قال بن غوريون<sup>(1)</sup> " اننا محاصرون برياً والبحر هو طريقنا الرئيسية للممر الحر الى يهود العالم وللاتصال بالعالم"<sup>(2)</sup>، فضلاً عن الاطالة البحرية والتي تتمتع بها هذه القارة ومناذها المتعددة على البحر المتوسط والاحمر والمحيط الاطلسي الى جانب الهندي وبها اهم المضائق في العالم وهما باب المندب وجبل طارق، وان من يسيطر على هذه المنافذ يتحكم بالتجارة العالمية<sup>(3)</sup>، ولهذا شاركت اسرائيل في حرب السويس عام 1956 وذلك من اجل ضمان مرور سفنها والسفن القادمة اليها والسفن المغادرة لموانئها في البحر الاحمر ومضائق تيران ويشكل هذا الامر بالنسبة لاسرائيل امراً حيوياً في اقتصادهم، فضلاً عن ربطه مع الدول الافريقية والاسيوية، ما تشكله الدول الافريقية التي تمثل ثلث اعضاء الامم المتحدة وتعد سوقاً هاماً للمنتجات الصناعية الاسرائيلية وهذه الاهمية جسدتها مقولة بن غوريون في المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين حينما قال : " يعتمد مستقبلنا الاقتصادي وموقفنا الدولي على طبيعة الروابط السياسية والاقتصادية والتي ننجح في اقامتها مع الاقطار الافرو - اسيوية وبعد كسب الاصدقاء على نطاق واسع نتمكن من التخلص من جدار الكراهية الذي يحيط بنا من كل جانب"<sup>(4)</sup>.

### ثانياً : الأمن القومي الاسرائيلي :

يعد الهاجس الأمني من المحددات الرئيسية للسياسة الخارجية الاسرائيلية، وبناءً عليه كان على اسرائيل ان تضع القارة الافريقية عموماً والسودان وجنوبه خصوصاً نصب أعينها، إذ تعد القارة بالنسبة لها بمثابة طوق النجاة نتيجة حالة العزلة العربية والاقليمية الذي قد تفرض عليها كما تضمن لها الساحة الافريقية السيطرة على اقتصاديات الدول العربية وتهديد الأمن المائي العربي، فضلاً عن التأييد لدول القارة الافريقية ومساندة اسرائيل في الصراع العربي الاسرائيلي، ومن هنا تأتي أهمية السودان وجنوبه لاسرائيل إذ كانت دائماً تفكر أن يكون لها دور بارز في سياسة السودان وجنوبه، فضلاً عن المحرك السياسي للسياسة الخارجية لامريكا واوروبا هو اللوبي الصهيوني، كما أن تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة يمكن وصفه وصفاً دقيقاً بأنه نشاط الدبلوماسية والعقلية الصهيونية.

ظهرت الصهيونية بشكل عنيف في السودان في غربه وجنوبه بأفكارها المضادة للوحدة مع مصر ومن اسباب تخلي " اسماعيل الازهري"<sup>(5)</sup> رئيس مجلس السيادة في السودان عام 1956 عن فكرة الوحدة مع مصر وذلك كان نتيجة للتدخل المباشر من قبل الصهيونية ممثلة في بريطانيا واسرائيل علماً أن حزب الازهري كان قد فاز بأغلبية مقاعد البرلمان نتيجة طرحه برنامج الوحدة مع مصر، ولكن هذا التدخل الاسرائيلي البريطاني منعه من تحقيق امانه وتطلعات جماهير الشعب السوداني، ومما يثبت ذلك كانت " جولد ماثير"<sup>(6)</sup> وزيرة خارجية اسرائيل عام 1956 قد قابلت زعامات وقيادات الانصار في باريس ولندن وحذرتهم من نية مصر بالتمدد في السودان<sup>(7)</sup>.



وقد سعت اسرائيل لدعم الحركات المسلحة في دارفور وجنوب السودان، فأعدت واسهمت في وضع خطة سياسية لتحالف المعارضة في دارفور وجنوب السودان وتمت صياغتها في وزارة الخارجية الاسرائيلية ونقلت الى الولايات المتحدة لاقتناعها بمساندة حركات دارفور والجنوب وقد كانت تحتاج الى مال كافي لتنفيذها، وجهت اسرائيل بجمع التبرعات من قبل الجماعات اليهودية الامريكية، وظلت تمارس دورها في التحريض للتدخل في دارفور والجنوب، وطالبت مجلس الامن والامم المتحدة بضرورة التدخل العسكري<sup>(8)</sup>. هذا الى جانب دعمها المادي بالمال والسلاح والعتاد حركات التمرد والمعارضة المتمثلة بالانبيانيا<sup>(9)</sup> في الجنوب السوداني، فضلاً عن تدريب اغلب قادة الجنوب السوداني في اسرائيل نفسها وبرزهم جون قرنق<sup>(10)</sup> وهذا ينطبق مؤخراً على قادة حركات التمرد في دارفور، فضلاً عن فتح مكتب لحركات دارفور في اسرائيل وهذا مما يعني عن البحث والحديث عن دور اسرائيل في هذه المنطقة.

### ثالثاً : العامل الديني والاقتصادي :

كانت تسعى إسرائيل دائماً الى ربط الهوت اليهودي في افريقيا بارض الميعاد وهذه من الأهداف الأساسية لتجميع يهود الشتات في إسرائيل، فضلاً عن تقديم نفسها بوصفها نموذجاً لشعب الله المختار، ولم تكتفي اسرائيل بالعامل الروحي فحسب في التغلغل بالقارة الافريقية بل استغللت الطبقة العاملة الاسرائيلية " الهستدروت " اتحاد العمال والذي استخدم كوسيلة بيد حكام اسرائيل من اجل التغلغل في الدول الافريقية باسم " القطاع العمالي " او " القطاع التعاوني " وهذا يفتح المجال امام الشركات الاسرائيلية الاخرى العامة والخاصة لاستثمار رؤوس الاموال وقد عمل الهستدروت بواسطة مؤسساته الاقتصادية وأهمها السوليل بونيه<sup>(11)</sup> التي تركز نشاطها في المشاريع الانشائية، ومؤسسة مكوروث المائبة وشركة " كور " فضلاً عن نفوذ معهد الدراسات الافرو -الاسيوي في هذه الشركة وقد بلغ حجم المشاريع التي نفذتها السوليل بونية بين عام 1957 - 1969 175/5 مليون دولار فضلاً عن المشاريع المشتركة مع الدول الافريقية والتي بلغت قيمتها 104/50 ملايين دولار، وبناء على هذه المعطيات، قد استطاعت اسرائيل أن تخترق القارة الافريقية وان تبني شبكة علاقات واسعة والدليل على ذلك هو عدد التمثيل الدبلوماسي في افريقيا الذي قفز من 6 بعثات عام 1960 الى 23 بعثة عام 1961 والى 32 بعثة في 1972 وبعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد 1978 اذ بلغ عدد البعثات الدبلوماسية 42 بعثة ويتبين لنا من هذا أن معظم الدول الافريقية لديها تمثيل دبلوماسي اسرائيلي ولم يبق سوى ثلاثة دول في القارة الافريقية لم تقم علاقات معها<sup>(12)</sup>.

وللحقيقة التاريخية فقد لعبت الولايات المتحدة الامريكية دوراً مؤثراً في دعم التغلغل الاسرائيلي في دول القارة الافريقية كما سمحت كل من فرنسا وبريطانيا بفتح قنصليات اسرائيلية في دول القارة الافريقية قبل استقلالها وهذا كله كان عاملاً مساعداً في مد النفوذ الاسرائيلي في هذه المنطقة ذات الاهمية الاستراتيجية بالعالم. كما مبين في الجدول التوضيحي ادناه :

جدول يوضح المشاريع التي نفذتها سوايل بونية والمشاريع التي تعهدت بتنفيذها  
" بملايين الدولارات " 1957 - 1970

البلد	المشاريع المنفذة 1969-1957	سنوات العمل	معدل الانتاج	الاعمال في قيد التنفيذ في 1970/1/1
اعمال باشتراك مع الدول غانا	17,5	4	4,375	
نيجيريا الغربية	35,4	10	3,540	
نيجيريا الشرقية	17,8	7	2,540	
سيراليون	13,25	8	1,65	
ساحل العاج	20,5	6	3,42	2,550
الشركات الفرعية				
اثيوبيا	19,4	7	2,77	
تانزانيا	12,2	7	1,74	7,10
جيبوتي	5,5	7	0,785	1,30
نيجيريا الغربية	14,25	4	3,56	1,725
نيجيريا الشرقية	2,40	2	1,2	17,20
كينيا	9,50	4	1,825	
زامبيا	7,30	3	3,170	1,90
اوغندا	0,27	1	0,270	9,53
ساحل العاج	0,24	1	0,240	2,35

رابعاً : العامل العسكري :

من أخطر وابرع الأدوار الحساسة التي راحت اسرائيل تؤديها على الساحة الافريقية هو تقديم المساعدات العسكرية والمادية المباشرة وتزويد هذه الدول بالسلاح واشعال حركات التمرد في هذه الدول ومساندتها ومدها بالمال والسلاح او بالجانب التقني وتقديم الخبرة في تدريب رجال الجيش والشرطة والمخابرات السرية تدريباً عسكرياً متخصصاً على اعلى المستويات وقد قدمت اسرائيل اعداداً لا تحصى من البرامج التي نفذتها بهدف وتكتمت على اقامة اجهزة امن فعالة ومجهزة بالمعرفة العسكرية خصصت لحماية الحكام من الذين تربطهم علاقة معها ضد أي تحرك وطني تحرري تقوم به الشعوب الافريقية<sup>(13)</sup>.

رسائل ربط الاقتصاد الافريقي بالاقتصاد الإسرائيلي

إن سياسة اسرائيل الاقتصادية في انشاء صناعات في الدول الافريقية، تتمثل في استخدام المواد الاولية او النصف مصنعة من اسرائيل، وهذه هي احدى الوسائل للتغلغل في القارة الافريقية وربط الصناعات الافريقية بالاقتصاد الاسرائيل، وكما مبين في أدناه :

#### أ- إنشاء صناعات تستخدم المواد الأولية او النصف مصنعة في اسرائيل :

عملت اسرائيل في نهاية عقد الخمسينات وبداية السبعينيات على انشاء صناعات في الدول الافريقية تستخدم المواد الأولية او النصف مصنعة والتي يكون مصدرها اسرائيل، والهدف من ذلك هو ربط الصناعات الافريقية بالاقتصاد الاسرائيلي واعتمادها عليه وجني ارباح مرتفعة باستخدام اليد العاملة الافريقية الرخيصة وفي اكثر الاحيان، تنشأ شركات مشتركة اسرائيلية - افريقية تأخذ اسرائيل على عاتقها مسؤولية التخطيط والادارة وتجهيز المصنع، وتعمل هذه الصناعات خاصة في مجال انتاج المواد البلاستيكية والكيمائية والادوية، هذا وقد اقامت شركة مساهمة اسرائيلية - كونغولية مصنعاً لانتاج الادوية في ليوبولدفيل في الكونغو - كينشاسا. اذ اقامت شركة مساهمة اخرى اسرائيلية - تانزانية. مصنعاً لانتاج المواد البلاستيكية في دار السلام<sup>(14)</sup> وتستخدم هاتان الشركتان المواد الاسرائيلية النصف مصنعة. ومن جهة اخرى ساهمت شركتان اسرائيليتان " اسيا - تيفا" للادوية وشركة التصدير " الد" بنسبة 50 بالمئة من رأسمال شركة اثيوبية " ايفارم" للادوية<sup>(15)</sup> كما أن شركة " اسيا تيفا" كانت تمون المصنع الاثيوبي بالمواد الاسرائيلية النصف مصنعة وتقوم بادارة الشركة وتسيير اعمالها اذ قدر حجم اعمالها بـ700 الف دولار في البداية.

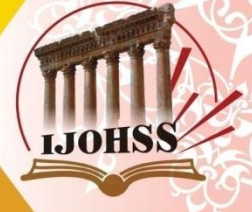
أما فيما يتعلق بالمواد الكيمائية، فقد كانت هناك شركتان اسرائيليتان " الدا" وشركة كيمائية مصنعاً لانتاج المواد الكيمائية في اوغندا عام 1971، اذ استخدمت المواد الأولية الاسرائيلية وبلغت مساهمتها بنسبة 33% من رأس المال وهذا ما يوازي قيمة 36,4 الف دولار<sup>(16)</sup>.

#### ب- انشاء صناعات واقامة مشاريع زراعية تعتمد لبيع انتاجها على السوق الاسرائيلي

كانت اسرائيل تستخدم وسائل عديدة في ربط اقتصادها بالدول الافريقية عن طريق انشاء صناعات او تنفيذ مشاريع زراعية تعتمد لبيع انتاجها في السوق الاسرائيلي، فقد عقدت اسرائيل العزم في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضي على اقامة مصانع او صناعات حسب احتياجاتها لبعض المواد المصنعة الغير متوفرة في اسرائيل، فضلاً عن استخدامها المواد المصنعة الغير متوفرة في اسرائيل لغرض تحويلها وتصنيعها ثم تسويقها في اسرائيل وفي كل الاحوال تكون هي الرابحة في النهاية من خلال استخدام الايدي العاملة الافريقية الرخيصة، وكانت اهم المواد الذي ركزت عليها اسرائيل في هذه المشاريع هي المواد الخشبية وزراعة القطن واللحوم<sup>(17)</sup> وبناء على ما ذكر سلفاً، فقد انشئت اسرائيل " ترومودكس" الاسرائيلية مع بداية الستينيات شركة محدودة في كينيا برأسمال مشترك بالتساوي بين البلدين تبلغ قيمته 135 الف جنيه استرليني وتنتج هذه الشركة ايضاً صناديق لتعبئة الحمضيات الاسرائيلية<sup>(18)</sup>.

وقد فتحت اثيوبيا ابوابها اما التسلل الاسرائيلي المتمثل بشركة " انكودا" وهي كبار الشركات لتعبئة اللحوم ودخلت هذه الشركة في ارتريا التي كانت واقعة تحت السيطرة الاثيوبية وبدأت اعمالها منذ عام 1952 وقد بينت نشرة خاصة اصدرتها الحكومة الاثيوبية في حزيران/ يونيو عام 1957 بأن هذه الشركة والتي هي من اكبر الشركات آنذاك ولها من امكانيات من الآلات الميكانيكية ما يمكنها من انتاج 35 الف طن علبية يومياً من اللحم المعبأ، فضلاً عن 300 الف طن من اللحم المثلج و3500 قطعة من الجلود المدبوغة شهرياً وعشرات من الاطنان من الشحوم المقطرة وقد اعدت هذه المصانع لشركة " انكودا" من المصانع المهمة للحوم في العالم وكان موقعها في اسمره عاصمة ارتريا، فضلاً عن وجود فروع في اديس ابابا والصومال الفرنسي وتل ابيب وزبوريج<sup>(19)</sup>.

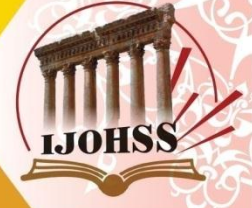
مع بداية عقد الستينيات بدأت اسرائيل استثماراتها في مجال الزراعة وخاصة زراعة القطن الذي تحتاجه اسرائيل في كل من اثيوبيا وارتريا وفي نهاية عام 1964 استطاعت السيطرة على اكبر شركة زراعية في ارتريا وهي



شركة "سيا" الايطالية سابقاً وتمكنت من شراء المشروع عن طريق الحكومة الاثيوبية إذ بلغت مساحة المشروع 50 ألف فدان وهو يقع بالقرب من الحدود السودانية، وله ترعة رئيسية تسحب مياهها من نهر القاش الذي كان يربط بين ارتريا ومنطقة "كسلا" السودانية وفي الوقت نفسه كان هذا المشروع الاسرائيلي يشكل خطراً كبيراً على الاراضي الزراعية السودانية، كما ركز هذا المشروع على زراعة وانتاج القطن ثم يتم تصديره الى اسرائيل بأسعار منخفضة لاستخدامه في مشاريع صناعية اسرائيلية<sup>(20)</sup> يبدو أن هذا التغلغل الاسرائيلي وخاصة في المناطق القريبة من الحدود السودانية كانت له اهدافه إذ كانت تسعى في هذا الوقت بالذات الى ضرب الاقتصاد العربي في السوان مثلاً وأشارت عدد من الصحف السودانية حينها الى هذا الأمر كما حددت حجم التسلل والخطر الاسرائيلي اذ قالت جريدة الصحافة السودانية " واجبنا أن ننتبه الى هذا الخطر الاسرائيلي الذي أصبح يهددنا تهديداً مباشراً فالسكون خطأ مهين ، وواجبنا ثانياً اتخاذ خطوات اكثر ايجابية مع الدول التي تتعاون مع اسرائيل وتمهد لها كل هذه الوسائل لتقيم كل هذه المشاريع<sup>(21)</sup>، كما بينت أيضاً " إن اسرائيل تسيطر على بضعة كيلو مترات من حدودنا، تستثمر الاراضي الارترية وتستعمل مياه الانهر نفسها التي تعتمد عليها في السودان، وهي القاش وبركة والنيل الازرق، وتزرع الفاكهة وخاصة الموز، وتربي الماشية لتصديرها الى اسرائيل، وامريكا لها قاعدة عسكرية ضخمة في اسمره، ومعنى هذا اننا بين فكي افعى، اسرائيل وامريكا"<sup>(22)</sup> وقد اكدت بذلك حجم التسلل والتغلغل الاسرائيل في المنطقة، إذ تمددت اسرائيل فيما بعد في انشاء مشاريع كبيرة في هذه المنطقة وخاصة ما تحتاجه اسرائيل من الحبوب والقمح فهي تستورد ما قيمته 250 مليون دولار من القمح سنوياً، ولا بد من الاشارة هنا الى التسلل الاسرائيلي في الجنوب السوداني اذ كشفت نقابات العمال الزراعيين في جنوب السودان عن ذلك النشاط الاسرائيلي في هذه المنطقة في مجال الزراعة اذ عقدت نقابات العمال الزراعيين في 7 أيار / مايو 1971 مؤتمراً عن تلك المشاريع الاسرائيلية بالمنطقة بشكل واضح وكشفت أن اسرائيل ونشاطها يتم عن طريق " الهستودروت" المتواجد في جنوب السودان والبلدان الافريقية وخاصة في جلستها الافتتاحية وبرعاية السيد مساعد رئيس الوزراء للقطاع الزراعي في 19/5/1971<sup>(23)</sup>. ومن خلال هذه المعطيات الأنفة الذكر فإن اسرائيل مهتمة للغاية في استثمار مشاريع صناعية كانت او زراعية لتأمين حاجاتها من المواد غير المتوفرة لديها وبسعر رخيص جداً، ويمكنها تحصيل الارباح باستغلالها الدول النامية وخاصة الدول الافريقية وتضطر هذه الدول الاعتماد الكامل على اسرائيل من اجل بيع انتاجها.

ج- انشاء صناعات واقامة مشاريع زراعية تعتمد على التكنيك الاسرائيلي الحديث " الآلات، الخبراء، الفنيين " كان الهدف الاسرائيلي في الحقبة الزمنية من القرن الماضي هو اجراء عملية ربط الاقتصاد الافريقي والدول المتخلفة باقتصاد الدول الرأسمالية إذا تكون مضطرة إلى ان تشترك معداتها وآلاتها مع تلك الدول، فضلاً عن استخدامها للفنيين والخبراء الاجانب الذي يجعلها معتمدة عليهم ومرتبطة بهم، وهذا الاسلوب الذي تعتمد عليه اسرائيل للتغلغل في دول افريقيا، فهي تقيم الصناعات المشتركة بالرغم من أنها في بعض الاحيان تبيع مساهمتها من رأس المال إلا أنها لا تتخلى عن ادارة تلك الشركات وتجهزها بالآلات والفنيين والخبراء والامثلة كثيرة في هذا الشأن.

وقد لعبت مؤسسة " مكوردت" دور المستشار الاداري لمدة 10 سنوات في مشاريع مائية احدى فروعها شركة " فيرد" بين عام 1959 - 1965 في نيجيريا وقد نفذت هذه عدداً من المشاريع في غرب وشرق نيجيريا قد بلغت تكاليفها 32 مليون دولار، فضلاً عن بناء اربعة سدود و2000 ميل من الانابيب بأحجام مختلفة وانشاء محطات ضخ مياه وقد هيمنت اسرائيل على شركات افريقية، إذ ذكرت جردة " همشمار" الاسرائيلية أن الاسطول التجاري من ليبيريا الذي انشأ عام 1964 بمساعدة شركة الملاحة الاسرائيلية في حيفا إذ تمت الاستعانة بالملاحين



الاسرائيليين كما أن اسرائيل تملك 25% من اسهم شركة الاسطول الليبري، كما ذكرت أن معظم اعضاء مجلس ادارة شركة الاسطول التجاري في ليبريا قد اصبحوا من الاسرائيليين برئاسة " هرون روز تفليد" وهو صاحب شركة سفن من صنعا<sup>(24)</sup>.

ففي اوغندا انشأت شركة " كور" الاسرائيلية مصنعاً للمواد الكيماوية وزودته بالآلات والمعدات الضرورية لانتاج هذه المواد<sup>(25)</sup>، وفي غانا ساهمت شركة " الدا" مع شركة اسرائيلية أخرى في بناء مصنع للأبواب والنوافذ مقره حيفا، وقد جهز المصنع بآلات مصنوعة في اسرائيل ويقدر انتاج المصنع لعام 1972 ما يقارب قيمة نصف مليون دولار<sup>(26)</sup>.

وفي ساحل العاج كانت شركة " اغريف" التابعة لمؤسسة " مكورون" المائبة لها دور المستشار الاداري لمؤسسة حكومة " مونورغري" هدفها التخطيط الزراعي<sup>(27)</sup>، وقد وقعت هذه الشركة في شهر تموز - يوليو 1972 تعهداً اذ تقوم شركة " غريف" بتزويد المزارع في ساحل العاج بالآلات الاوتوماتيكية<sup>(28)</sup>.

اما غانا فقد تأسست الشركة الاسرائيلية للبناء بالاشتراك مع احدى المؤسسات الحكومية من غانا، شركة غانا الوطنية للبناء التي اشترت فيما بعد الاسهم الاسرائيلية لكن هذه الشركة بقيت أيضاً تحت سيطرة الخبراء والفنيين والمديرين الاسرائيليين<sup>(29)</sup> وقد استخدمت اسرائيل هذه الوسيلة للتغلغل في غانا من عدة مشاريع اقتصادية هذا وقد ساعدت أيضاً في انشاء معملين للملح في غانا وكان اغلب مهندسيها وفنيها من الاسرائيليين<sup>(30)</sup>.

وفي الكونغو كينشاسا تعاونت شركة اسرائيلية اسهمت في انتاج الاجهزة الالكترونية " موتورولا" مع شركة محلية من اجل ادارة العمل في مختبر الكونوني وتقديم المساعدة الفنية ومن جهة اخرى انشأت الشركة الاسرائيلية جهاز مواصلات ارض ارض ربط جميع المطارات الكونغولية بعضها ببعض<sup>(31)</sup>.

#### المؤسسات المشتركة :

تسعى الدول الكبرى في علاقاتها بالدول النامية او المتخلفة، الى استخراج المواد الأولية (المناجم او الزراعة) لتأمين حاجات صناعاتها، لتأسيس عدد من الصناعات في الدول المتخلفة التي تتحكم بها الدول الكبرى او الرأسماليه أولاً لأنها تملك المواد الأولية او النصف مصنعة التي تحتاج اليها هذه الصناعات، وثانياً لأن الانتاج يجد اسواقه في البلدان الرأسماليه نفسها.

هذا ينطبق تماماً على سياسة اسرائيل الاقتصادية في الدول المتخلفة وخاصة في افريقيا، ففي اغلب الاحيان تعمل الشركات الاسرائيلية بالتعاون مع الشركات المحلية الافريقية او تسهم برؤوس الأموال، وتستخدم اسرائيل هذه الوسيلة لاسباب عديدة ومن اجل تحقيق عدة اهداف، إذ تعد نفسها دولة نامية وتستخدم هذه الوسيلة بشكل لا يثير حساسيات الافريقيين، ففي عام 1963 كان هناك اكثر من 42 مؤسسة ذات رأسمال مختلط اسرائيلي " عام وخاص" وافريقي " عادة عام" وقد فسرت مجلة الايكونوميست هذه الاساليب الجديدة على الوجه التالي " بدل أن يطالبوا بالسيطرة على المؤسسة او بامتيازات لفترات طويلة، يضع الاسرائيليون كشرط مسبق لاشتراكهم في الشركات الافريقية أن تظل حصتهم اقلية بالنسبة لمجموع الاسهم يوضع للعقود حد اقصى الى 5 سنوات يستطيع المساهمون المحليون اصحاب الاكثريه ان يشتروا بعده الحصص الاسرائيلية قبل غيرهم من الاطراف الخارجية<sup>(32)</sup>.

وبهذه الوسيلة تستخدم الشركات الاسرائيلية الرأسمال الافريقي لاهدافها الخاصة، فهي تسيطر في الحقيقة على المؤسسات المشتركة من خلال دورها الاداري والاستشاري، فضلاً عن تحديدها نوعية الآلات المستخدمة وطريقة الانتاج وحجمه. وبدورها تحقق الربح الأكبر، والذي يتحمل الخسارة في حالة سوء الأعمال هو البلد الافريقي، ويمنحها الآلات والخدمات الفنية والمساعدة التقنية التي تكون قد وجدت سوقاً لبضائعها وهكذا تستفيد الشركات الاسرائيلية وتصبح مؤهلة اكثر من الشركات المزاحمة الاخرى لنيل عقود جديدة.





## أهداف السياسة الاسرائيلية في أفريقيا والأمن المائي العربي

قبل أن نخوض بأهداف السياسة الاسرائيلية في افريقيا وأمنها المائي نجد من الضروري معرفة ما المقصود بالأمن المائي إذ يقصد به الحفاظ على الموارد المائية المتوفرة واستخدامها في الشرب، والري، والصناعة، والسعي بكل السبل للبحث عن مصادر مائية جديدة وتطويرها، ورفع طاقات استثمارها لتأمين التوازن بين الموارد المائية المقامة والطلب المتزايد عليها، ولا يقل الأمن المائي اهمية عن ابعاد الأمن الاخرى، إذ عدّ المنظور العالمي ان معدل 1000 متر مكعب من المياه المتجددة للفرد المتوسط ويستخدم غالباً هذا المعيار على مستوى كفاية الموارد المائية، وعلى هذا الاساس يدخل تأمين المياه العذبة للدولة ضمن مجالات تأمين امنها القومي، وتعد مصادر تلك المياه العذبة ضمن نطاق مجالها الحيوي وهذا المجال هو المناطق او الدول المرتبطة بالدولة، إذ تحقق امنها وازدهارها اقتصادياً وتمثل عمقاً استراتيجياً او اهمية سياسية<sup>(33)</sup> وبناء على ما تقدم، فقد لعبت اسرائيل دوراً في تحقيق جملة من الأهداف السياسية والاقتصادية، فضلاً عن قضايا مختلفة يمكن الوقوف عليها على النحو الآتي :

### 1-نظرية الأمن الاسرائيلية واثرها على المياه العربية :

مثلت المياه عنصراً مركزياً في نظرية الأمن اسرائيلية، فضلاً عن كونها مطامع استيلائية وهي جزءاً مهماً في نظرة اسرائيل للمياه العربية عامة، ومياه النيل على وجه الخصوص، وقد نفذت اسرائيل نظريتها منذ النصف الأول من القرن الماضي من ترجمة ذلك في طرح عدد من المشروعات التي تهدف لاقتسام المياه بالرغم أن البعض منها لم تجد طريقها للتنفيذ<sup>(34)</sup>، ولكن استطاعت في تدمير بعض المشاريع المهمة في افريقيا والمنطقة العربية منها، اما عن زراعة الفتن بين تلك المناطق او احياناً بواسطة التدخل العسكري وتدمير تلك المشاريع عن طريق السلاح مثال على ذلك قناة جونقلي في جنوب السودان والتي تربط مياه النيل الازرق بمياه النيل الابيض بعدما زرعت به روح الفتنة بين ادعاء تهجير القبائل الساكنة في المنطقة كما حصل في اعوام 1955، 1975، 1978، أو بواسطة تدمير آليات هذا المشروع كما حصل في عام 1983<sup>(35)</sup>.

وفي حوض النيل سعت اسرائيل دوماً الى استخدام المياه للضغط على مصر والسودان وبشكل خاص مصر والتي تنتم مصالحها في الدائرة "النيلية بالمصرية"، إذ تتصل بحياة الشعب وبقاء البلاد بوجه عام، وبناء على ذلك سعت اسرائيل بالتنسيق مع دول منابع النيل خاصة اثيوبيا واوغندا لمحاولة تطويق مصر وهذا يمثل تهديداً حيوياً للمصالح المصرية، وقد تجلت هذه المظاهر في دعم اقامة السدود، فضلاً عن مشروعات للري في كل من اثيوبيا والكونغو الديمقراطية وارتريا، واوغندا، فضلاً عن سعي اسرائيل في توطيد العلاقات مع زعماء القبائل التونسية في منطقة البحيرات العظمى التي تضم بشكل اساس دول رواندا، وبوروندي، والكونغو الديمقراطية، وكان الهدف هو احكام السيطرة على دول تلك المنطقة<sup>(36)</sup>، وكان هذا في ظل الصراع العربي الاسرائيلي بشكل عام والحرب على مصر بوجه الخصوص بين عام 1967 – 1973 إذ دعمت اسرائيل تلك الدول مادياً ومعنوياً وتقنياً فضلاً عن الاستشارات الفنية مدعومة من قبل الولايات المتحدة الامريكية في ظل الحرب المشتعلة.

### 2-المهددات الحيوية للملاحة في البحر الأحمر.

من اهم الأهداف الاسرائيلية هي السيطرة على البحر الأحمر والحيلولة دون تحوله لبحيرة عربية في القارة الافريقية، ولعل ما حصل من اغلاق مضائق تيران بخليج العقبة، ومضيق باب المندب بين عامي 1967 –



1973 كان درساً قاسياً لإسرائيل، إذ سعت للاستفادة منه من خلال توطيد قدمها في البحر الأحمر عامة ومداخله على وجه الخصوص<sup>(37)</sup> مما دفع إسرائيل من السيطرة على الممرات والمنافذ الاستراتيجية على البحر الأحمر، من خلال ايجاد موطئ قدم لها على السواحل والاقاليم الواقعة حول البحر الأحمر بهدف منع أي قوة من السيطرة على هذه الممرات والمنافذ ومن خلالها يتم حصار إسرائيل كما جرى وحدث سابقاً ابان حرب أكتوبر 1973، وهذا ما عبر عنه ديفيد بن غوريون بقوله : " لو تمكنا من السيطرة على مواقع حيوية في البحر الاحمر، فإننا سنتمكن من اختراق سور الحصار العربي، بل والاتقضاض عليه وهدمه من الخلف"<sup>(38)</sup>، وهذا يؤكد اهمية البحر الأحمر في نظرية الأمن الاسرائيلي.

يعدُّ البحر الأحمر في المنظور الاسرائيلي ممرًا دولياً ينبغي أن يكون مفتوحاً لسفن الدول جميعاً، ويولي الإسرائيليون هذا المنظور اهتماماً عميقاً، ولتحقيق ذلك، فقد عمدت اسرائيل الى تعزيز علاقاتها مع الدول الافريقية الواقعة عليه، فضلاً عن السعي الى التحرك لإضعاف العلاقات العربية الافريقية وخلق لإحداث صدام عربي افريقي يصب في اتجاه دعم العلاقات الاسرائيلية الافريقية<sup>(39)</sup>، وبناء على ذلك فقد دعمت اسرائيل عسكرياً واقتصادياً لكل من اثيوبيا وكينيا مقابل السماح لإسرائيل باستخدام الموانئ الحيوية في مدخل البحر الأحمر<sup>(40)</sup>، وقد استغلت اسرائيل كل الصراعات القبلية والاثنية في منطقة القرن الافريقي، ولعل اهم ذلك دعمها لحركات التمرد الانفصالية في جنوب السودان عبر التاريخ منذ التمرد الأول عام 1955 الذي استمر عشرات السنين، كما ساندوا نظام " الباجندا" في اوغندا، ونظام " الامهرة" في اثيوبيا بكل الوسائل المتاحة، إذ مكنتها هذه السياسة من ترتيب اوضاعها بما يخدم المصالح الاسرائيلية والامريكية.

### 3-كسب التأييد الافريقي ضد القضايا العربية :

مثلت الدول الافريقية كتلة تصويتية كبيرة في المحافل الدولية على صعيد دفع ذلك اسرائيل في محاولتها تحييد هذه الكتلة امام الصراع الاسرائيلي العربي واضعاف الدعم الافريقي للقضايا العربية داخل هذه المحافل، وقد مارست اسرائيل ذلك من خلال المساعدات المادية والاقتصادية والفنية والاجتماعية للدول الافريقية بحجة مساعدتها وتمييزها، وقد اسهمت هذه المساعدات الاسرائيلية للدول الافريقية في تمهيد السبل امام التغلغل الاسرائيلي في اكثر من ثلاثين دولة افريقية، وقد ظهر بشكل واضح تلك المواقف لهذه الدول من العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية في حزيران/ يونيو/ 1967، وابان ذلك حين عقد مؤتمر قمة " كينشاسا" في ايلول سبتمبر 1967 حين ظهرت المواقف الافريقية من العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية في حزيران/ يونيو 1967، إذ كانت الاغلبية الافريقية مع الموقف الاسرائيلي آنذاك، وبالرغم من المقاطعات الدبلوماسية الافريقية لإسرائيل ازاء حرب تشرين الأول/ اكتوبر فإن تلك المقاطعة لم تمنع ابدأ استمرار وتدفق العلاقات الاقتصادية والتجارية بين اسرائيل والدول الافريقية<sup>(41)</sup>.

ويبدو لنا مما ذكر آنفاً أنَّ أفريقيا مثلت ساحة مهمة من ساحات الصراع العربي الاسرائيلي في عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، اذ حرصت اسرائيل على كسب الكتلة الافريقية التصويتية في المؤسسات والمحافل الدولية، وهذا ما بينه ديفيد بن غوريون بقوله : إن الدول الافريقية ليست غنية في ذاتها ولكن اصواتها في المحافل والمؤسسات الدولية تعادل تلك القيمة الخاصة بأهم اكثر قوة.

### 4-دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الدول الافريقية:

ركزت اسرائيل في علاقاتها الاقتصادية مع الدول الافريقية على قطاعات محددة، بالوقت الذي امتلكت وادارت عدداً من المزارع. نجد أن اسرائيل استهدفت السيطرة على قطاع الصناعة الاستراتيجية، اذ ركزت استثماراتها

على استغلال الثروات الطبيعية على قطاع الصناعة الاستراتيجية، مثل الماس في كل من الكونغو الديمقراطية، وسيراليون، وغانا، وأفريقيا الوسطى، واليورانيوم في النيجر، كما انها لجئت الى الدخول في مشاركة مع رأس المال الاجنبي الوافد الى الدول الافريقية<sup>(42)</sup>.

وعلى الرغم ان تجارة اسرائيل تنم مع بعض الدول الافريقية بشكل غير معطن ولها اسبابها ومبرراتها فغالباً ما تكون تلك الصادرات الاسرائيلية من سلع ذات طبيعية استراتيجية وامنية كالسلاح والذي يمثل جانباً مهماً من تجارة اسرائيل مع القارة الافريقية<sup>(43)</sup>، وأن التغلغل الاسرائيلي في القارة الافريقية بين عقدي الستينيات والسبعينيات بلغ الى درجة قد حصلت اسرائيل على امتيازات البحث عن البترول في بعض الدول الافريقية من خلال تأسيس عدد من الشركات على إنها شركات افريقية ظاهرياً مثل اثيوبيا، إذ تم تأسيس اربعين شركة وتم تسجيلها على إنها شركات اثيوبية، فضلاً عن توغل اسرائيل في دول غير معترف بها في حينها مثل جيبوتي عبر اساليب ملتوية عن طريق خبراء فرنسيين، يدينون بالولاء لإسرائيل او من خلال عناصر من المخابرات الاسرائيلية الموساد<sup>(44)</sup>.

ويتضح مما سبق حجم ومقدار التغلغل الاسرائيلي في افريقيا وحجم التهديد الذي تمثله للأمن القومي العربي، اما بالنسبة لإسرائيل فإن ذلك يعدّ محدداً رئيسياً من المحددات السياسية الإسرائيلية في القارة الافريقية .

## الهوامش والمصادر

(1) دافيد بن غوريون : ولد بن غوريون في مدينة بلونسله البولندية باسم دافيد غرين 1886 ولتحمسه للصهيونية هاجر الى فلسطين عام 1906، امتهن بن غوريون الصحافة في بداية حياته العملية وبدء باستعمال الاسم الصهيوني " بن غوريون " واصبح فيما بعد اول رئيس وزراء لإسرائيل توفي في 1 كانون الأول/ ديسمبر 1937 . للمزيد ينظر: عليوي حسن، القوى السياسية في إسرائيل 1948 – 1967 مركز الأبحاث، بيروت، 1974م، ص 41 .

(2) Ben Gurion, Rebirth and Destiny of Israel p.310.

(3) نادية سعد الدين، التغلغل الاسرائيلي في شرق افريقيا وانعكاساته على الامن القومي العربي، محله المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية العدد 292، بيروت 2003، ص 20.

(4) جريدة البلد العراقي، في 6 أيلول/ سبتمبر 1966.

(5) اسماعيل الأزهرى : ولد في عام 1900 في ام درمان/ السودان وهو شخصية سياسية سودانية وعلى يده تحقق استغلال السودان في 1956/1/1 واصبح عندها اول رئيس للوزراء في عام 1956 بعد الاستقلال ثم شغل منصب رئيس جمهورية السودان من عام 1965 – 1969 ثم توفي في 26/ آب/ اغسطس 1969 في الخرطوم . للمزيد ينظر : قتيبة عبد العظيم كاظم، الحكم الذاتي الإقليمي في جنوب السودان 1972-1989، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2015، ص 11.

(6) جولد مائير: ولدت في 3 أيار/ مايو 1898 لابوين يهودين بمدينة كيف بروسيا وسافر والدها الى أمريكا 1903 وعملت في مجال التدريس وهي زعيمة حزب العمل الإسرائيلي ورئيسة الحكومة الإسرائيلية من عام 1969 – 1974 وتوفيت عام 1987 . للمزيد ينظر: خليل حنا تادرس، الدولية للنشر، القاهرة، 2007، ص 11 .

(7) شمس الهدى ابراهيم ادريس، التدخل الاسرائيلي في السودان، كيف ولماذا، الخرطوم، 2007، ص 132 - 185.

(8) محمد النحال وفارس النعيمي : الاستراتيجية الاسرائيلية في القرن الافريقي، شركة مطابع السودان، الخرطوم، 2003، ص 20.



- (9) الاتيانيا : تعني الثعبان السام في لغة المجموعات التي تقطن في الجنوب السوداني وهو الاسم الذي اختاره المتمردون الجنوبيين لقواتهم . ينظر: قتيبة عبد العظيم كاظم، الحكم الذاتي الإقليمي في جنوب السودان، دار الكتب والوثائق، بغداد، ص13.
- (10) جون قرنق : ولد في جنوب السودان 1945 وهو شخصية محبوبة من قبل السودانيين شمالاً وجنوباً وتولى زعامة الحركة الشعبية لتحرير السودان والنائب الأول لرئيس جمهورية السودان حاصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة الاقتصاد، توفي اثر حادث سقوط طائرته في الجنوب السوداني في 30/ تموز/ يوليو 2005 . ينظر: ابييل الير، جنوب السودان التمادي في نقض المواثيق والعهود، ترجمة : نسيم محمد سعيد، دار عزة للنشر، الخرطوم، 2005، ص265.
- (11) السوليل بونية : تعد من اكبر الشركات البنائية في اسرائيل وقد نفذت عدد من المشاريع في الدول الافريقية منها انشاء مباني ضخمة للدوائر الحكومية من ساحل العاج وغانا وتانزانيا وكينا واثيوبيا وسيراليون، فضلاً عن بناء فنادق " هيلتون" وطرق ومطارات وبناء جامعات، المصدر Israel Economist July 1969 and April 1969.
- (12) نادية سعد الدين، مصدر سابق، ص22.
- (13) محمد توفيق البجرمي، اسرائيل جهة استعمارية في افريقيا صوت فلسطين العدد 53 ، حزيران/ يونيو، 1973، ص29.
- (14) Israel Economist, June-July 1966.
- (15) Israel Economist, October-November.1970.
- (16) Israel Economist, December 1971.
- (17) Israel Economist, Iuno-July 1966.
- (18) جريدة الحياة اللندنية، 11/اذار ، مارس، 1966.
- (19) ملحق المحرر " مجلة فلسطينية في 23شباط/ فبراير 1967 .
- (20) المصدر نفسه.
- (21) جريدة الصحافة السودانية الصادرة في 1964/12/2.
- (22) جريدة المنار السودانية الصادرة في 1965/1/1.
- (23) جريدة الصحافة السودانية بالعدد 2485 في 1971/5/20.
- (24) Israel Economist, Feb-march 1972.
- (25) المصدر نفسه .
- (26) المصدر نفسه.
- (27) Israel Economist, June – July.1966.
- (28) Israel Economist, December .1970.
- (29) الجمهورية العراقية في 3/سبتمبر/ ايلول 1967.
- (30) المصدر نفسه.
- (31) Israel Economist, septemper 1961.
- (32) L Laufer Israel and the Develop pin, contries New pepproach to cooperation, p.138-139.
- (33) اشرف عبد الحميد كشك : السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل في التسعينيات، رسالة ماجستير كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2005، ص144.
- (34) نادية سعد الدين : التعلغل في شرق افريقيا وانعكاساته على الأمن القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية العدد 292، بيروت، 2003.



- (35) قتيبة عبد العظيم كاظم : الحكم الذاتي الاقليمي في جنوب السودان، 1972 – 1989، دراسة وثائقية، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2015، ص179.
- (36) محمود ابو العينين وآخرون، التقرير الاستراتيجي الافريقي، اعداد معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2001 – 2002، ص353.
- (37) مصطفى رجب : التقارب الاسرائيلي الافريقي وأثره على الأمن القومي المصري، مركز الشرق العربي، القاهرة، 2005، ص201.
- (38) زكريا عبد الله، امن البحر الأحمر والأمن القومي العربي، مجلة شؤون عربية، العدد 88، القاهرة، 1996.
- (39) مصطفى رجب، مصدر سابق.
- (40) سامي عبد القوي : نظام اسيااس افورفي وتطور العلاقة مع اسرائيل، ملف الازهرام الاستراتيجي، مركز الازهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد138، حزيران، يونيو، القاهرة، 2006، ص71.
- (41) محمود ابو العينين، مصدر سابق، ص354.
- (42) مجدي حماد اسرائيل وافريقيا، دراسة في ادارة الصراع الدولي، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1986، ص23.
- (43) محمود ابو العينين، مصدر سابق، ص367.
- (44) نادية سعد الدين، مصدر سابق، ص43.